

البيت السعيد د.صلاح محمد الشيخ



السعادة مطلبٌ كل إنسان، ينشدها الزوجان ؛ بغية الراحة والأمن ، والاستقرار ، فالزوج ، يستطيع ، بما وهبه الله من راحة عقل ، وحكمة رأي ، أن يصنع السعادة بداخل بيته ، وبين أسرته ، بأقل التكاليف ، وأيسر الطرق ، يمكنه ذلك ، إذا أسس بنيانَ بيته ، على أسس متينة ، وقواعد محكمة ، بداية يكون الأساس على تقوى الله تعالى ، وطاعته ، واتباع رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن يكون بيته ؛ حياً بذكر الله ، وتطبيق شرعه ، ومن المعلوم ، أن كل بيت مهتماً بلغ من الكمال ، والصلاح ، فلا بد أن تعتريه ، بعض المشاكل الناتجة عن اختلاف وجهات النظر ، بين الزوجين ، أو بُنيت على الشك والظن ، أو الاغواء لوشاية قيلت بقصد ، أو بدون قصد ، أو بأي سبب كان ، وحتى نحصر تعدد هذه المشاكل ، والتصديق عليها في زوايا مصغرة؛ لتلافيها ، أو الحد من أثرها ، فهذه ثلاث مهارات تساعد على تلافي الكثير من المشكلات الأسرية ، وتسهم بشكل فعال في الاستقرار والأمن الأسري :

أولاً : التفاهم : إذا ساد التفاهم بين أفراد الأسرة ، وخاصة بين الزوجين ، سَلِمَ البيت من كثير من المشاكل الأسرية ، وضاعت دائرة الخلاف ، وأصبح الكل يحترم رأي الآخر ، فالصغار يقدرُون رأي الكبار ، والكل يقف باحترام ، أمام رأي الوالدين ، والزوجة تعظّم رأي زوجها بين أولادها ، باعتبارها ، هو القائد ، وهو السند لتماسك هذه الأسرة ، بعد الله تعالى ، وحتى نطبق لغة التفاهم بين الزوجين ، لابد من معرفة كليهما ؛ لغة الآخر ، فلغة الرجل تترجم أفكاره وطموحاته ، وتهدف للعمل والإنجاز ، ولغة المرأة تترجم أحاسيسها ومشاعرها ، وتهدف للحب والاحترام.

ولذا لابد أن يعي الزوج ؛ أن المرأة تتكلم بعاطفتها ، وتدرك الزوجة ؛ أن الرجل يتكلم بعقله ، وكل هذا ، الاختلاف يرجع الى طبيعة تكوين كل منهما ، والسبب الذي يؤدي إلى المشاكل بين الزوجين ، هو عدم تفهم كل واحد منهما الآخر ، فجهل أحدهما بلغة الآخر يمنعه من الوصول إلى التفاهم ، وعلى هذا فإن من أهم مفاتيح التفاهم بين الزوجين هو الحوار .

ثانياً : الحوار الهادف : هذه المهارة ، التي قُدمت في كثير من البيوت ، أو سيئ استخدامها ، فزادت من المشاكل ، وأوغرت الصدور ، ونفرت القلوب ، وربما حصلت القطيعة ، لذا فإن الحوار سلاحٌ ذو حدين ، إما أن يؤدي أكله ، إذا حَسُن استخدامه ، أو العكس ، وحتى نستفيد من هذه المهارة (مهارة الحوار الهادف) علينا بدايةً أن نعلم أن الحوار ليس تبريراً للموقف ، أو دفاعاً عن القضية ، أو انتقاماً ، أو غلبة ، أو أي اعتبار آخر ، إنما هو وسيلة يراد بها الوصول سويًا إلى نقطة اتفاق ، أو قريب منه ، لذا فإن الاحترام المتبادل بين الزوجين ، وتقبُّل وجهات النظر ، والاستماع الجيد لما يطرحه الآخر ، والتفاعل معه ، وعدم التهكم ، أو التعيير ، أو المقاطعة لما يُقال ؛ هذه من أفضل السبل ، للارتياح النفسي بين الطرفين ، واستشعار الصدق للوصول إلى نقطة تفاهم ، ومما يفسد الحوار ، رفع الصوت ، والمقاطعة ، والغضب ، والكلام الجارح ، والالتهامات الظالمة ، ونيش الماضي السيئ ، والاحتقار والتصغير ، لكلام الطرف الآخر ، كل هذا ، يجعل الحوار عقيمًا لا فائدة مرجوة منه ، ومما يجعل الصورة واضحة ، أثناء الحوار ، إعطاء الفرصة الكافية للمتحدث في التعبير عما يجول بخاطره ، لتكون الصورة كاملة واضحة بتفاصيلها ، وهذا يتطلب من السامع الانصات والتركيز حال الاستماع لأحداث القضية ، والسؤال عما يخفى بيانه ، وكم من قضية حوارية ، كان التوافق بينهم ، التفهم لما يُطرح من تفصيل حول المشكلة ، ومعرفة جوانبها ، ويجدر الإشارة إلى اختيار الوقت المناسب لفتح الحوار مع الآخر ، فليس من المناسب طلب الجلوس للحوار ، حال اشتداد أحداث المشكلة ، وحالة فوران الغضب ، واختيار المكان المناسبة والثناء على الايجابيات من الطرف الآخر ، ومن الأفضل بداية ، وضع مرجعية للحوار في حالة الاختلاف ، ترضي الطرفين ، كل هذه المهارات مطلب في عقد أي حوار مع أي شخص .

ثالثاً : التغافل : لا يخلو الانسان من نقص وقصور في تعامله مع الطرف الآخر ، لذا فإن التغافل في بعض المواقف مطلب ، فلا ينبغي من الزوجين التدقيق في كل شيء ، أو التنقيب عن كل أمر ، لأن هذا السلوك ، ينغص عيشة الشخص ، ويكدّر صفو حياته ، وكأنه يبحث عن مشكلة بلا مشكلة ، أو الأمر ما يستاهل كل هذا البحث والتنقيب ، فعلى كل واحد من الزوجين تقبُّل الآخر كما هو ، والتغاضي عما لا يعجبه فيه من صفات أو طبائع حتى لا تفتح حرب كلامية كل يوم أو كل أسبوع على شيء لا يستحق كل هذا ، كنسيان طلب ، أو زلة لسان ، أو فعل خطأ غير مقصود ، فقد تنزعج المرأة من بعض تصرفات زوجها وهذا ما يدفعها لمعاتبته ولومه وتوجيه بعض الملاحظات له والتي من الممكن أن تكون بعبارات مزعجة ، ما يدفع الزوج للتذمر من زوجته خاصة أنّ كثرة العتب واللوم والتأنيب تفقد روح المودة والتفاهم بينهما ، وفي المقابل قد يرى أو يسمع الزوج من زوجته بعض التصرفات المزعجة ، والتي تحدث في بعض المواقف الحياتية ، وقد تكون غير مقصوده بذاتها ، في أغلب الأحوال ، إنما هي نتيجة ، لضغوط الحياة ، وسرعان ما تلوم الزوجة نفسها وتقدم اعتذارها ، لذا ينبغي للزوج قبول ذلك الاعتذار ، وإن لم يحصل اعتذار ، فالتغافل عن ذلك التصرف هو المطلوب ليكون البيت سعيداً .

د.صلاح محمد الشيخ
مستشار أسري وتربوي